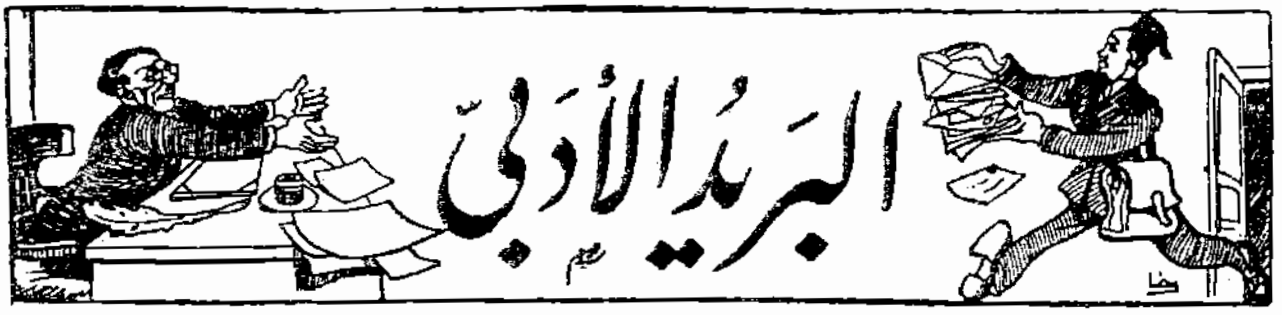

فى شمال فنلندة

كان ذلك فى « الزمان الطيب » ، فى مزدهر « الشباب الرّيق » . فررت من مصر فى شهر يونية لسنة ١٩٣٤ والحرّ يفتك بالقرائح ، أقصد إلى ألمانية ، ومنها إلى بلدان الشمال . وبعد إقامة قصيرة بأسطونية صعدت إلى هلسنكى عاصمة فنلندة ، ومن هناك أخذت أتنقل فى نواحى الشمال بين البحيرات والغابات حتى (بتسامو) عند بحر الشمال الجامد

ولن أحدثك هنا كيف هزّتنى تلك الطبيعة الغريبة ، فلى فى ذلك كلام يطول . وإنما أريد أن أروى لك قصة أظنها لطيفة ، فأنقلك معى تخيّلاً إلى بلد هو حديث اليوم فى كل مكان ، ردّ الله عنه كيد الظالم العاتى !

الكاتب إلى المائدة فى الفندق عند بحيرة فى منطقة بتسامو حيث يجرى القتال اليوم

فى الطريق الخارج من هلسنكى إلى الشمال عدد من الفنادق ينزل فيها السياح يوماً أو أكثر من يوم . ونزلت مع غيرى فى فندق نطلب العشاء والنوم ؛ فجعلت أرقب موعد الطعام وأنا أتصفح الملحمة الفنلندية الشعبية « كاليڤالا Kalevala » فى ترجمة فرنسية . وبينا عيناى فى الكتاب إذا فتاة تذهب وتجىء وفى يديها أطباق وأكواب تنضدها على مائدة مبسوطة . وكانت كلما دنت منى تتمهل فى لطف وترسل إلى الكتاب نظرة أو نظرتين ؛ ولما فرغت من عملها أتتنى فقالت : عفواً ، أتقرأ « الكاليڤالا » ؟ قلت : نعم ، إنى أحبُّ أن أطّلع على هذه الملحمة الخارجة من غاباتكم وبحيراتكم وهضباتكم . قالت : أتعلم قصتها ؟ قلتُ : أعلم أن (إلياس لونروت) Elias Lönnrot جمعها ونشرها . قالت : هل تحب أن أعلمك القصة كلها ، فهذه الشمس لم تمل بعدُ ؟ قلت : بالله اجلسى وخبرينى

فروت لى الفتاة كيف خرج (لونروت) إلى فيافى منطقة (كاريليه) فمكث فيها زمناً يدوّن أغانى المنشدين حتى استقامت له عناصر الملحمة فربط بعضها ببعض وفصّل رواية على رواية وأسقط الضعيف والمُعاد والتافه . إلا أنه أقام الملحمة ونظرفيها وسوّاها كأنه أحد أولئك المنشدين لاتصاله بهم واستقائه منهم . ثم أخذت الفتاة تحلل لى خصائص « الكاليڤالا » ، وجعلت تصف وتبيّن وتستطرد وتعارض فى منطق عجيب ودراية نادرة ، حتى إنها ذهبت فى الموازنة بين طائفة من أغانى الملحمة وأسطورة أرفيوس الإغريقية . فما كادت تتم حديثها حتى سألتها : من أين لك كل هذا العلم ؟ قالت : إنى دكتورة فى الآداب من جامعة هلسنكى ، وإنما أجىء هنا فى الصيف أطلب الراحة فأخدم فى الفندق فأدفع بذلك ثمن ما أطلبه وعلى هذه الحال كثير من زميلاتى

وهنا كان موعد العشاء . فجلست إلى المائدة . وما كانت الفتاة تأتينى لتقضى لى حاجة إلا نهضت أمنعها . فتقول : لِمَ تمنعنى من أداء الواجب ؟ أنا هنا لأخدمك . فأقول : لا أدع دكتورة فى الآداب تخدمنى ، فتضحك من حيائى .

الكاتب وفتاة الفندق

قد كنت نويت فى ذلك اليوم أن أبيت الساعة التاسعة فلم أغمض عينى قبل الواحدة . كرّت الساعات وأنا يقظ أستمع إلى أحاديث الفتاة؛ فوقفتنى على تاريخ الثقافة الفنلندية وهو قصير؛ ولم تترك باباً إلا طرقته : موسيقى وتصوير ونحت وأدب وفلسفة . وكنت أجاذبها الحديث كلما أجرته فى جانب لا أجهله . من ذلك أنى شرحت لها كيف تباعد (وستر مرك) العالم الاجتماعى الفنلندى عن الواقع عند كلامه على « المهر » عند العرب فى كتابه : « نشأة المعانى الأخلاقية وتحولها » إذ يرى أن المهر إنما هو تعويض للأب مما بذله فى سبيل تنشئة ابنته

حدثتنى الفتاة عن استواء الثقافة الفنلندية القومية بفضل الموسيقى Sibelius ، والمصور Edelfelt ، والمهندس Paariren ، والقصّاص Sallanpää . وهنا وقفتنى على دقائق الطبيعة الفنلندية ، فتذاكرنا قصة (سالانبا) : « البؤس القدسى » وراجعنا ما فيها من بساطة جليلة وقوة مطمئنة وبصيرة وقّادة

ولما فرغت من حديثها قلت : أحب أن أخبرك بشىء لعلك أن تجهليه . قالت : أيتصل بأمر وطنى ؟ قلت : نعم . قالت : أى شىء يكون ؟ قلت : إن أول كتاب بُسطت فيه جغرافية فنلندة إنما كتب باللغة العربية وصاحبه الشريف الإدريسى واسمه « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ؛ وقد نشره من أربع سنين مستشرق من عندكم اسمه (تلجرين توليو) . قالت : وما أدرى العرب بنا ؟ قلت : سمت رفيقة لك تدعوك سلمى . قالت : هذا اسمى . قلت : هو اسم عربى ولديكم غيره . إن فى نسائكم من تسمى سليمى وعدلة وسوسانة، وفى رجالكم من اسمه: ألى وأمر وسالم. قالت : هذا حق ! قلت : ذلك زمان اتصال من طريق التجارة . وهذا زمان اتصال من طريق الثقافة . مساء الخير ! وانصرفت . وإذا الفتاة تجعل على الحاكى أسطوانة للموسيقى (سيبيليوس) اسمها : « فنلندا » أصبت فيها وأنا أعرج فى السلّم كآبة تلك الفيافى المترامية وبطء تلك الثلوج المنسابة فى بحر يريد أن يجمد

بشر فارس

شعراء الشرق والطبيعة الغربية

كتب الأخ الأستاذ محمد عبد الغنى حسن يعقب على الكاتب الذى أشاد بذكر الشاعر العبقرى على محمود طه وينحى عليه باللائمة أنه نسى كثيراً من الشرقيين الذين وصفوا الطبيعة الغربية فى شعرهم

وإنى أعتقد ـ ومعى كثير ـ أن وصف طبيعة الغرب ليست موضع فخر للمصرى ولا للشرق ولا تشرفهما فى كثير أو قليل

وإنا لفى حاجة إلى الشاعر الذى يشيد بذكر مصر خاصة والشرق عامة . ومصر ـ بحمد الله ـ جميلة ساحرة ، والشرق كذلك جميل فتان

فمتى ينقل شعراؤنا الغربيون — رحمهم الله — معازفهم ومزاهرهم وناياتهم من لندن وباريس وروما ، إلى القاهرة ودمشق وبغداد ، حتى يعيدوا إلينا عهد بنتاءور ، والبحترى ، وشوقى وغيرهم من أساطين الشعر فى الشرق . ورحم الله شوقى إذ يقول :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

محمد عبد المنعم سالم

مدرس بمدرسة الخديو إسماعيل بالاسكندرية

مجلات الاستشراق فى ايطاليا

(١) مجلة الدراسات الشرقية Rivista degli Studi Orientali

تعتبر هذه المجلة العلمية أكبر مجلات الاستشراق فى العالم ، يصدرها أساتذة المدرسة الشرقية فى جامعة روما ، ويقوم بإدارتها كبير المستشرقين الإيطاليين البروفسور مجلنجلو جويدى ، مدير المدرسة الشرقية وأستاذ الأصول الإسلامية فى جامعة روما ومدير المعهد الشرقى فى نابولى وعضو المجمع العلمى الإيطالى

ونشرت هذه المجلة أقوم المباحث العلمية فى الاستشراق لجميع المستشرقين الأوربيين

ومن أهم مباحث أعداد هذا العام ١٩٣٩ المجلد الثامن عشر : فى تفسير جميل بثينة للأستاذ فرنشكو جبريلى أستاذ اللغة والآداب العربية فى جامعة روما

والقصيدة فى الفقهاء لموسى بن عبيد الله بن حاقان : للدكتور بارلو بونسكى .

(٢) الشرق الحديث (Oriente Moderno) وهى مجلة شهرية فى الاستعلام والدراسات لتعميم معرفة الشرق ولا سيما الإسلامى يقوم بنشرها « المعهد الشرقى » بروما

وقد أسسها المستشرق الكبير المرحوم نالينو وقام بإدارتها مدة ١٨ عاماً حتى وفاته ؛ وقد خلفه فى الإدارة الأستاذ أنورى رومى ، أستاذ اللغة والآداب التركية فى جامعة روما

وتبحث هذه المجلة ذات المكان الممتاز فى جميع أوساط الاستشراق عن جميع ما يهم حياة الشعوب الشرقية الإسلامية

وتنشر كل شهر مختصراً عن الحوادث السياسية والاقتصادية والثقافية فى البلاد الشرقية ، ولا سيما العربية ؛ وتنشر جميع الوثائق الرسمية المتعلقة بهذه البلاد . ونذكر هنا بعض أبحاثها فى هذا العام (المجلد التاسع عشر) :

الحقيقة فى مسألة قناة السويس للدكتور انجلو سنمركو . تاريخ نهضة الشعوب العربية فى كتاب حديث لجورج أنطونيوس للمستشرقة فرجينيا فكا . حوادث تركستان الشرقية الأخيرة للبروفسور اتورى رومى . الحركة الوطنية فى منطقة المغرب الأقصى الفرنسية للبروفسور اتورى روسى

(٣) المجلة الشرقية الحقوقية (Rivista giuridica del Medio ed Estremo Oriente)

وهى مجلة حقوقية تبحث فى العلوم والحقوق والتشريع ويديرها المحامى فنشنزو تاورمينا . وهى مجلة شهرية فى عامها الرابع تتناول فى أبحاثها الحقوقية ما يتعلق بالشرق المتوسط والشرق الأقصى والمستعمرات . ثم يلى ذلك باب الأخبار التشريعية والحوادث فى الشرق فالمباحث العلمية . وهذه المجلة فريدة فى نوعها فى أوربا

(من النشرة الشهرية لمحطة بارى)

عدد سكان الأرض

نشرت عصبة الأمم إحصاء بعدد سكان الكرة الأرضية، وهو إحصاء ناقص، لأنه لم يشتمل على التعداد الصحيح لسكان أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية واستراليا . ويتضح من ذلك الإحصاء أن عدد سكان الكرة الأرضية ملياران و ١٣٤ مليون نفس . وفيما يلى تعداد بعض البلاد :

الصين ٤٥٠ مليوناً — روسيا ١٧٨ مليوناً — الولايات المتحدة ١٣٠ مليوناً — ألمانيا ٧٩ مليوناً

اليابان ٧٢ مليوناً (يضاف إليها ٣١ مليوناً عدد سكان الأراضى الملحقة بها)

بريطانيا العظمى ٤٧ مليوناً (يضاف إليها ٤٩٥ مليوناً عدد سكان مستعمراتها والمملكات الحرة)

إيطاليا ٤٣ مليوناً (يضاف إليها أكثر من ٨ ملايين فى مستعمراتها)

فرنسا ٤٢ مليوناً (يضاف إليها أكثر من ٧٥ مليوناً فى ممتلكاتها وراء البحار)

بلجيكا ٨ ملايين (يضاف إليها أكثر من ١٤ مليوناً فى مستعمراتها)

هولندا ٨ ملايين (يضاف إليها أكثر من ٦٧ مليوناً فى مستعمراتها)

البرتغال ٧ ملايين (ويضاف إليها أكثر من ١٠ ملايين فى مستعمراتها)

وقد رؤى بعد الحساب أن عدد سكان الكرة الأرضية قد زاد فى خلال سنتين ١٨ مليوناً ...

تصويب

ورد البيت الآتى فى مقال الخوارزمى والبديع هكذا :

لا تنزلنْ بنيسابور مغترباً إلا وحبلك موصول بإنسان

وصحته : إلا وحبلك موصول بسلطان

على الجندى

أصل النور

يبحث كثيرون عن أصل النوَر (الغجر) وكيف وصلوا إلى أوربة فلا ينصرفون من بحثهم إلا بالعجز . وقد وقع لى فى بعض مطالعاتى رأى استنتجته من نصوص التاريخ لعل فيه حل هذه المشكلة

فى كتب التاريخ عند الكلام على فتنة الزُطّ (وهم النور) فى البصرة ، أن أصلهم من أواسط آسيا (غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيها ، وأفسدوا البلاد) إلى أن تغلب عليهم قائد المعتصم (عجيف بن عنبسة) واضطرهم إلى التسليم فوجد عددهم نحو ثلاثين ألفاً بين رجل وامرأة وصبى ، فنقلوا بأمر المعتصم إلى قرية من قرى الثغر فلبثوا فيها إلى سنة ٢٤١ هـ فأغار الروم على القرية وأسروهم جميعاً فاستاقوهم معهم

فهل يمكن أن يكون انتقالهم إلى أوربة من ثمة ؟

هذا افتراض ، ولعل فى أهل هذا الفن من ينتدب لبحثه وقبوله أو رده ...

ع . ط

قصر هشام بن عبد الملك ونقله الى الشام

من أجل الآثار العربية التى تمكنت دار الآثار فى الشام وبعثات التنقيب من كشفها فى ديار الشام ، القصر العربى الأموى الجميل الذى عثر عليه فى طريق تدمر ، وعرف أنه

« قصر الحير » أو قصر هشام بن عبد الملك

وقد نقل هذا القصر من المكان الذى كشف فيه إلى متحف الآثار فى دمشق ، حيث يتوفر المهندسون والعمال على وضعه كما وجدوه دون أن ينقص من بنائه وحجارته وزخرفه وكتابته قليل أو كثير . وقد خصصت لهذه الغاية مبالغ كبيرة من ميزانية متحف الآثار أنفقت عليها حتى الآن ثمانية وثلاثون ألف ليرة سورية

وقد تم بناء نصف هذا القصر ، والأعمال لا تزال مستمرة لإنجاز نصفه الثانى

وشغلت المساحة التى يستوعبها هذا القصر مكاناً لا يقل عن مساحة متحف الآثار كله .

حول ابن تيمية وابن بطوطة

إتماماً لكلمتى المنشورة فى (الجزء ٣٣١ من الرسالة الغراء) وتأييداً لما ذهب إليه الدكتور عبد الوهاب عزام فى (الجزء ٣٣٠) حيث قال : « لا أجد ما يحملنى على تكذيب ابن بطوطة فى أمر يدعى أنه رآه وسمعه » ، أنقل ما أورده العلامة النقاد ابن خلدون فى مقدمته (فى الصفحة ٨٩ من طبعة بولاق) :

واعتبر ذلك بما نقصه عليك من هذه الحكاية المستطرفة ، وذلك أنه ورد المغرب لعهد السلطان أبى عنان من ملوك بنى مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة ، كان رحل منذ عشرين سنة قبلها إلى المشرق وتقلب فى بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلى حاضرة (عاصمة) ملك الهند ، وهو السلطان محمد شاه ، واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروز جوه ، وكان له منه مكان ، واستعمله فى خطة القضاء بمذهب المالكية فى عمله ؛ ثم انقلب إلى المغرب واتصل بالسلطان أبى عنان . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض ، وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتى من أحواله بما يستغربه السامعون ... وأمثال هذه الحكايات ، فتناجى الناس بتكذيبه . ولقيت أيامئذ وزير السلطان فارس بن ودرار البعيد الصيت ففاوضته فى هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض فى الناس من تكذيبه ؛ فقال لى الوزير فارس : إياك أن تستنكر مثل هذا بما أنك لم تره فتكون كابن الوزير الناشئ فى السجن ، وذلك أن وزيراً اعتقله سلطانه ومكث فى السجن سنين ربى فيها ابنه فى ذلك المحبس ، فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التى كان يتغذى بها ؛ فقال له أبوه : هذا لحم الغنم ، فقال : وما الغنم ؟ فيصفها له أبوه بشياتها ونعوتها فيقول : يا أبت تراها مثل الفأر ؟ فينكر عليه ويقول : أين الغنم من الفأر ؟ وكذا فى لحم الإبل والبقر ، إذ لم يعاين فى محبسه من الحيوانات إلا الفأر فيحسبها كلها أبناء جنس الفأر . وهذا كثيراً ما يعترى الناس فى الأخبار كما يعتريهم الوسواس فى الزيادة عند قصد الإغراب ... إلى آخر ما أورده ابن خلدون

سيف الدين الحلبى

تحقيق

قرأت للأستاذ عبد المتعال الصعيدى مقالة : بين الأستاذين أحمد أمين وزكى مبارك ، ولقد استوقفنى فيها شاهد جاء به من الحديث فى ذم الشعر إطلاقاً إذ يقول : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً . وما كنت لأبدئ أو أعيد لو أن الحديث صحيح ، أما وهو غير ما ذكرت فإنى مورد هنا قصته

فقد جاء فى رسالة « الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة » أن أبا هريرة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً » ولما بلغ السيدة روايته ارتاعت لها وقالت : « لم يحفظ أبو هريرة الحديث ، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً هجيت به » وهكذا أنقذت السيدة ـ رضى الله عنها ـ بسعة علمها ودقة روايتها ثروة طائلة من الكلام الجميل حرمها أبو هريرة ـ غفر الله له ورضى عنه ـ برواية الحديث ناقصاً !

والغريب أن كثيراً من العلماء ، يولون وجوههم شطر هذا الشطر من الحديث يستشهدون به فى ذم الشعر ! وما جنى الشعر ولا جنى الشعراء ، وإنما بغض الشعر إلى النبى ، لأنه يجرى وراء الخيال ، وأن الشاعر يقول ما لا يفعل . فأما النبى فقد اتخذ من الحق نوره ، ومن الحقيقة غايته ، ومن أجل هذا ولد ، وكذلك عاش ، وهكذا مات .

عبد الرزاق أمين الدين

(رجع) فى مقالى السابق فى كتاب الامتاع والمؤانسة (الرسالة رقم ٣٣٧) وقع سهواً : س ٢٣٢٤ ع ٢ س ١١ : يعنى . ، والصواب منى ، س ٢٣٢٥ ع ١ س ١٤ . الحفية ، والصواب : الحفية ـ ع ٢ س ١ : العبارة . لغير ، والصواب : العبارة لغير ـ س ١١ : العائبة والصواب : العائبة » ـ س ٢٣٢٦ ع ١ س ١٣ : وقد جاء « السايل » ، والصواب : وقد جاء « السيال » و « السايل » .

(ب . ف)